

العلاقات التيمورية المملوكية بعد تيمورلنك

(807-856هـ / 1405-1452م)

دراسة سياسية

أ.م.د. علاء محمود قداوي^(*)

شهدت العلاقات السياسية بين الدولة التيمورية والدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام تحولاً كبيراً في أعقاب وفاة تيمورلنك سنة 807هـ / 1405م، واهم ما يميز هذه العلاقة هو توازن القوى بين الدولتين، والتشابه في الصفات الشخصية لقيادتهما من حيث الشجاعة والرغبة في التنافس على مناطق النفوذ، وتجنب الاصطدام المباشر، وقد جعل هذا التوازن العلاقات بين الدولتين تأخذ في مظهرها العام طابع صراع سياسي أدواته قوى محلية لتثبيت سيادة كل منهما على هذه الأرض أو تلك، فهي أقرب ما تكون بحرب باردة تتنافس فيها الدولتان، ولكنهما تتجنبان الاصطدام العسكري المباشر إذا ما تعارضت مصالحهما، لتدفع بدلاً عنهما القوى التابعة لتحقيق أهدافهما المباشرة، واستغرق ذلك النصف الأول من القرن 9هـ / 15م.

(*) قسم التاريخ - كلية الآداب، جامعة الموصل.

وقبل الخوض في تفاصيل هـ هذه العلاقة نجد أن الضرورة تقتضي أن نسلط الضوء على الوضع السياسي ال ذي عاشته الدولتان في أعقاب وفاة تيمورلنك، بإيجاز ليكون مدخلاً للموضوع.

فعلى مستوى الدولة التيمورية التي كانت تمتد حدودها من أطراف الصين شرقاً وحتى نهر الفرات غرباً ومن أطراف موسكو حتى نهر الكنج في بلاد الهند⁽¹⁾، نجد أن هـ هذه الدولة قد تقلص نفو ذها ليقصر على بلاد ما وراء النهر وخراسان وفارس وأذربيجان بعد وفاة تيمورلنك سنة 807هـ / 1405م، لا بل إن هـ هذه الأقاليم لم تتوحد إلا بعد حرب أهلية اشتعلت نارها، فلم يكد تيمورلنك يوسد الثرى في سمرقند، حتى انطلق ورثته يتحاربون من أجل الزعامة، وكان أولاده جميعاً قد ماتوا في حياته باستثناء شاهرخ الذي كان والده تيمور قد عينه والياً على خراسان لأهمية هـ ذا الإقليم، وبير محمد بن جهانكير حفيد تيمور والياً على الهند وكابل ووريناً له⁽²⁾.

والواقع أن أمراء البيت التيموري وأمراء الجيش الذين كانوا يتسابقون لتنفيذ أوامر سيدهم في أثناء حياته، كانوا أول من رفع راية العصيان وأبوا الاعتراف لأي شخص بالسلطة في أعقاب مماته، مبتدئين بـ ذلك الحرب من أجل وراثة دولة

(1) بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين ومخير البعلبكي، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م، ص421.

(2) الغياثي، عبدالله بن فتح الله البغدادي: التاريخ الغياثي، تحقيق: طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، 1975م، ص 216؛ فامبوي ارمينيوس: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ترجمة: احمد محمود الساداتي، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، ص 260.

تيمور⁽³⁾، فعاشت في اثر ذلك البلاد حالة من الفوضى والاضطراب⁽⁴⁾، وعندما رأى شاهرخ الذي كان موقفه من هـ ذه الأحداث موقف المتفرج السلبي إن مصالح أسرته باتت مهددة بعد مقتل الوريث الشرعي ابن أخيه بير محمد سنة 809هـ/ 1407م وسيطرة الأميرين التأثيرين خدا دادا وشيخ نور الدين على العاصمة سمرقند، عند ذاك انطلق بجيوشه من خراسان ليطارد خصوم ابن أخيه، وبعد سلسلة من الحروب دخل سمرقند وذلك سنة 814هـ/ 1411م، وفيها اجتث شاهرخ بقايا أعداء أسرته⁽⁵⁾، ليصبح بعد هـ ذا النصر سيداً على معظم أملاك أبيه التي تمكن من استعادتها باستثناء العراق وشرق الأناضول بما فيه إقليم الجزيرة الفراتية⁽⁶⁾، فجاهد لاستعادتهما، وكان ذلك سبباً للصراع المملوكي التيموري، إذ كان المماليك ينظرون إلى هـ ذه المنطقة على أنها تقع ضمن مناطق نفوذهم وهـ ذا ما سنتناوله بالدراسة.

(3) يكو بوفسكي، أ. يو: تيمورلنك "وصف موجز لحياته"، نقله إلى العربية عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والتاريخ "تصدرها الجامعة الأردنية، المجلد الخامس عشر، العدد السابع، تموز، 1988م، ص137.

(4) عن الحرب وحالة الفوضى والاضطراب انظر التفاصيل: ابن عربشاه، شهاب الدين احمد بن محمد عبدالله: عجائب المقدور في أخبار تيمور، القاهرة، 1305هـ، ص 195-208؛ الغياثي: التاريخ الغياثي، ص 216؛ القزويني، يحيى بن عبدالله الحسيني: لب التواريخ، از نشریات مؤسسة خا، اسفندماه، 1314هـ، ص192؛ فامبري: تاريخ بخارى، ص262-265.

(5) للتفاصيل عن هـ ذه الأحداث انظر: ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص 200-208؛ القزويني: لب التواريخ، ص192؛ البديليسي، شرف خان: شرفنامه، ترجمة: محمد علي عون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ج2، ص73؛ فامبري: تاريخ بخارى، ص265.

(6) Savory, R. M: The struggle for supremacy in persia after the death of Timur, Der Islam, Berlin, band 40, 1964, p. 39-40.

أما على مستوى الوضع السياسي للدولة المملوكية في بلاد الشام ومصر، فيمكن القول إنها لم تكن أقل اضطراباً من الدولة التيمورية، فقد عاشت البلاد للفترة من " 808-815هـ / 1406-1413م" في فوضى سياسية وصراع دموي على السلطة⁽⁷⁾، ذهب ضحية ذلك وريثاً عرش السلطنة عبدالعزيز وإبراهيم الذين قتلها أخوهما السلطان فرج بن برقوق بعد مؤامرة دبّرت لعزله⁽⁸⁾، وفي سنة 809هـ/ 1407م ثار حكم العوض نائب حلب على السلطان فرج، وأضفى على نفسه لقب السلطان العادل، وخطب باسمه من الفرات إلى غزة وضرب السكة في حلب باسمه وأطاعه نواب الشام جميعاً باستثناء شيخ المحمودي نائب طرابلس الذي دعا لنفسه، غير أن سلطة حكم لم تدم أكثر من شهرين ليقتل على يد أحد التركمان⁽⁹⁾، فاستغل شيخ المحمودي غياب حكم وتحالف مع نوروز نائب الشام، وأعلن خروجهما عن طاعة السلطان فرج، وفي محاولة من السلطان فرج قمع التمرد خرج بجيشه إلى الشام لتحل به الهزيمة ويقبض عليه ويقتل قتلة شنيعة و ذلك سنة 815هـ/

(7) عن الوضع السياسي السيئ الذي مرت به الدولة المملوكية في هـ ذه الحقة انظر: المقرئزي، احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، 1972م، ج4، ق1، ص1-242؛ ضومط، انطوان خليل: الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، دار الحداثة، بيروت، ص351-352.

(8) عاشور، عبدالفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص160-162.

(9) المقرئزي: السلوك، ج4، ق1، ص41، 45-46؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: فهد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970م، ج13، ص58-59؛ طرخان، إبراهيم علي: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1960م، ص25-28.

1412م⁽¹⁰⁾، في حين أدى التنافس بين شيخ المحمودي ونوروزي إلى عدم اعتراف نوروزي بالشيخ الذي كان قد أعلن نفسه سلطاناً ولقب نفسه بالسلطان المؤيد أبو نصر شيخ، فخرج شيخ بجيشه من القاهرة إلى الشام وحارب نوروز وقتله⁽¹¹⁾، وبذلك تخلص من منافس عنيد، وأعاد وحدة البلاد.

ومن خلال هـ ذا الإيجاز نلاحظ أن الدولتين استعادتتا عافيتهما في وقت متقارب، الأولى سنة 814هـ/ 1411م، والثانية سنة 815هـ/ 1412م، وبدأ زعيما الدولتين يسعيان لتحقيق أهدافهما في الهيمنة على حساب مناطق نفوذ الآخر، وغدا إقليم الجزيرة الفراتية وشرق الأناضول مكان الصراع، وكانت الإمارات التركمانية في هذه المنطقة أدواته التي انجذبت لهذه القوى أو تلك وأصبحت بلادها مسرحاً للعمليات العسكرية غير المباشرة بين القوتين إذ تحاشى الطرفان الاصطدام العسكري المباشر، وترجع أسباب ذلك إلى اختلاف سياسة السلطان المملوكي المؤيد شيخ " 815-824هـ/ 1412-1421م " عن السياسة التي اتبعها شاهرخ "809-851هـ/ 1407-1447م"، الأول اتبع شن الحملات العسكرية لاستعادة نفوذ دولته على مناطق إقليم الجزيرة الفراتية وشرق الأناضول، أما الثاني فكان يعتمد إلى زج حلفائه من القوى المحلية في المواجهة مع المماليك لتحقيق مكاسب في هذه المنطقة بدلاً من زج قواته العسكرية التي أرادها لتأمين جبهته الداخلية ولتثبيت حكمه على إقليم أذربيجان المجاور لشرق الأناضول.

(10) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج13، ص127، 147-148.

(11) المقرئزي: السلوك، ج4، ق1، ص282-283؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج14، ص1-7، 12-

ابتدأ السلطان المؤيد شيخ بعد ان ثبت أركان حكمه في مصر والشام باستعادة نفو ذ دولته على بعض إمارات جنوب شرق الأناضول اثر ثلاث حملات كبرى في سنوات 817هـ / 1415م و 818هـ / 1416م و 820هـ / 1418م، كان من نتائجها أن دانت إمارة قرمان و ذي لغادر التركمانيتين بالتبعية للمماليك⁽¹²⁾، بعد ان كانت هاتان الإماراتان قد استغلنا الظروف السيئة التي عاشتها الدولة المملوكية إبان الغزو التيموري لبلاد الشام سنة 803هـ / 1400م⁽¹³⁾، وما بعده فأنتهت تبعيتهما للمماليك وقامت بأعمال معادية⁽¹⁴⁾،

غير ان شاهرخ لم يترك للمؤيد شيخ اليد الطولى في ه ذه البلاد، فكان أول عمل قام به انه جدد الحلف القديم بين الآق قوينلو

(12) عن الحملات الثلاثة وإعلان إمارة ذي لغادر التبعية، انظر التفاصيل: المقريزي: السلوك، ج 4، ق1، ص 384-398، 400-418؛ ابن حجر العسقلاني، احمد: انباء الغمر بانباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، مطابع الأهرام التجارية، 1972م، ص 35-36، 98، 125، 126-135؛ العيني، بدر الدين محمود: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، احداث وتراجم 815-824هـ، تحقيق: عبدالرزاق الطنطاوي، مطبعة علاء، القاهرة، 1985م، ص 265؛ الصيرفي، علي بن داؤد الجوهري: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب، 1971م، ج2، ص 342، 385-395.

(13) عن غزو تيمورلنك لبلاد الشام وما أحدثه من خراب انظر التفاصيل: الشامي: ظفرنامه، ص236؛ المقريزي: السلوك، ج3، ق3، ص1032-1033، 1047-1049؛

Schiltberger: The bandage and Travels of Johann Schiltberger (1396-1427)

Trans from Iatin by Telfar "London, 1970", p. 20.

(14) للتفاصيل عن الأعمال العدائية لهاتين الإماراتين ضد المماليك انظر: المقريزي: السلوك، ج3، ق3، ص 1123، 1148، ج4، ق1، ص309؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص173.

والتيموريين⁽¹⁵⁾، والذي نلمسه بتحركات معادية ضد الدولة المملوكية وإمارة القره قوينلو حلفاء المماليك⁽¹⁶⁾ آنذاك الذين كانوا يحكمون تبريز عاصمة أذربيجان باسم المماليك⁽¹⁷⁾، ويمكن إيجاز المواجهة على النحو الآتي:

1. استجاب عثمان قره يلك لتحريض شاه رخ على احتلال قلعة خرت برت المملوكية في إقليم ديار بكر سنة 823هـ / 1420م ورغم محاولة المماليك

(15) يعود الحلف القديم بين الاق قوينلو والتيموريين إلى سنة 800هـ / 1397م إذ كانت إمارة الاق قوينلو

الوحيدة من بين كل القوى السياسية التي أبدت تعاونها مع تيمورلنك إبان تهديده وغزوه للمنطقة فما ان وصل تيمورلنك بقواته أذربيجان سنة 800هـ / 1397م حتى اتصل به أميرها عثمان قره يلك، فدخل في خدمته ورافقه في تحركاته وعرفه بالطرق والمسالك وصار دليلاً له في المنطقة بل اشترك مع القوات التيمورية في حصار دمشق سنة 803هـ / 1400م، وقد كافأه تيمورلنك على هذه الخدمات فمنحه مقاطعة ديار بكر أميراً عليها سنة 806هـ / 1403م. انظر: المقرئزي: السلوك، ج 3، ق 2، ص 906؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج 3، ص 108؛ الغياثي: التاريخ الغياثي، ص 273؛ زادة، مرتضى نظمي: كلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف، 1971م، ص 176؛

Encyclopedia of Islam, New Edition, Netherlands, London, 11, S.V, Akoyunlu, vol, 1, p. 311.

(16) إمارة القره قوينلو التركمانية التي ورثت أملاك الدولة الجلائرية في العراق وشرق الأناضول وأذربيجان سنة 814هـ / 1411م دخلت من ان كانت إمارة صغيرة في تحالف مع المماليك لحماية نفسها من الغزو التيموري لأذربيجان وشرق الأناضول سنة 788هـ / 1386م على عهد أميرها قره محمد وواصل أبناؤه وأحفاده ممن تولى زعامة القره قوينلو نهجه في التبعية خدمة لمصالحهم كقره يوسف وابنية اسكندر واسبان وفي المقابل خدمه هذا التحالف المماليك كون إمارتهم في العراق وشرق الأناضول غدت حاجزاً بينهم وبين أعدائهم التيموريين. ولمزيد من التفاصيل انظر: قداوي، علاء محمود: العراق في القرن التاسع الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1993م، ص 60، 172، 99-102.

(17) المقرئزي: السلوك، ج 3، ق 2، ص 585؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج 1، ص 349-350.

السريعة لاسترجاعها إلا أنهم فوجئوا باحتلال الآق قوينلو مدينة الرها التابعة للسيادة المملوكية بعد مدة قصيرة من التاريخ المذكورة⁽¹⁸⁾.

2. استعان شاهرخ بزعيم الآق قوينلو عثمان قره يلك في استعادة تبريز من القره قوينلو حلفاء المماليك، وكانت لجهود قره يلك دور كبير في هزيمة اسكندر زعيم القره قوينلو عند اليشكرد قرب تبريز في شهر رجب سنة 824هـ / 1421م ونال لقاء ذلك تكريماً من شاهرخ بان منح قره يلك حكم تبريز نيابة عنه⁽¹⁹⁾.

3. على الرغم من وفاة السلطان المؤيد شيخ سنة 825هـ / 1422م لم يخفف شاهرخ صراعه مع المماليك، إذ مكن حليفه قره يلك من استعادة أمد قاعدة الآق قوينلو في ديار بكر من المماليك سنة 826هـ / 1423م⁽²⁰⁾، لا بل أضاف عنصراً جديداً للصراع عندما طلب من السلطان المملوكي الجديد الأشرف برسبائي ال ذي كان قد تقلد عرش السلطنة في ربيع الآخر سنة 825هـ / 1422م برغبته ان ينال شرف كسوة الكعبة⁽²¹⁾، وما تعنيه الكسوة⁽²²⁾ من دلالة السيادة والزعامة

(18) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص806-807؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص421-422؛

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج14، ص331.

(19) خواندمير، غياث بن همام الدين الحسيني: حبيب السير في أخبار البشر، كتابخانه، خيام، تهران،

1333ش، م3، ص610؛

Sumer, Faruk: Kara Koyunlular, Ankara, 1967, Cilt, 1, S, 120, 124.

(20) ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص308.

(21) ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص342.

(22) كانت كسوة الكعبة تنسج بالقاهرة عند مشهد الحسين رضي الله عنه من الحرير الأسود مطرزة بكتابة بيضاء مشعر بالذهب ولها ناظر مستقل، وقد أوقف لها الناصر محمد بن قلاوون قرية بيسوس في ضواحي القاهرة واستمرت إلى عهد المؤيد شيخ الذي أعطى إدارتها إلى ناظر الخزانة السلطانية الذي زاد في تحسين الكسوة، واستمر باقي السلاطين المماليك تبنيهم عمل وإرسال الكسوة إلى عهد ←

في الإسلام⁽²³⁾، والتنازل عنها لمصلحة شاهرخ سيخل بمكانة المماليك في العالم الإسلامي.

لم يكن الاشراف برسبائي اقل قدرة من سلفه المؤيد شيخ في إدارة الصراع، فقد أدرك الاشراف ان مسألة كسوة الكعبة لم تكن إلا موضوعاً لتصعيد الخلاف فحاول في البدء الاكتفاء بالرفض وعندما وجد إصرار شاهرخ في تنفيذه مطلبه عند ذاك واجهه بحزم وشدة، وه ذا ما نلمسه من السفارات بين الطرفين وما واكبها من تهديد، وكانت بدايتها سنة 828هـ / 1425م، وفيها أشار ابن حجر العسقلاني ان هدية مع جواب أرسل من برسبائي إلى شاهرخ ال ذي كان قد أرسل بطلب كسوة الكعبة دون ان يوضح ما هو مضمون الجواب⁽²⁴⁾، إلا انه يفهم من تلاحق الأحداث بعد ذلك ان الاشراف برسبائي لم يستجب لطلب شاهرخ في مسألة كسوة الكعبة بدليل وصول رسالة أخرى سنة 833هـ / 1429م يطلب مرة أخرى الإذن له بكسوة الكعبة وان يجري عين ماء بمكة مع طلب بان يزوده الاشراف بكتابي السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، وفتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني⁽²⁵⁾، وعلى

← السلطان العثماني سليمان القانوني. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج4، ص59؛ المقريزي: السلوك، ج4، ق1، ص382؛ النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد: الاعلام باعلام بيت الله الحرام، بيروت، 1964م، ج3، ص212-214؛ الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، مطبعة الجمهورية، باريس، 1894م، ص87.

(23) ايفانوف، نيكولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية، نقله إلى العربية: يوسف عطا الله، دار الفارابي، بيروت، 1988م، ص39.

(24) انباء الغمر، ج3، ص342.

(25) المقريزي: السلوك، ج4، ق2، ص818؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص434؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج14، ص236؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص178.

الرغم من الاختلاف الذي نلمسه في الرد فأبن حجر العسقلاني يقول انه زود بثلاث مجلدات من أوائل الكتب⁽²⁶⁾، اما ابن تغري بردي فيقول ان "السلطان لم يلتفت إلى كتابه ولا إلى رسله وكتب له بالمنع في كل ما طلبه."⁽²⁷⁾، ويبدو لنا ان المنع كان في مسألة كسوة الكعبة ولحفر عين ماء بمكة وهو شرف يرفض المماليك ان يشاركهم فيه احد، اما مسألة الكتب فيعتقد ان رواية ابن حجر العسقلاني اقرب إلى الصواب لأنه مؤلف لأحد الكتابيين المطلوبين، هـ ذا الرفض اغضب شاهرخ على ما يبدو، فأرسل رسالة أخرى في رمضان من العام نفسه أي سنة 833هـ / 1429م على يد احد الاشراف واسمه هاشم بغير ختم ابتدأ رسالته بـ "الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل..." وخاطب فيه الاشراف برسباي بالأمير وحملت رسالته عبارات تهديد ووعيد⁽²⁸⁾، سرعان ما نفذها في أعقاب نجاحه مع حليفه قره يلك في إلحاق الهزيمة بإمارة القره قوينلو وأميرها اسكندر بن قره يوسف حليف المماليك أواخر سنة 833هـ / 1429م⁽²⁹⁾، فقد استجاب قره يلك لرغبة شاهرخ بالهجوم على مناطق نفوذ دولة المماليك الشمالية، فقام في محرم سنة 834هـ / 1430م بمهاجمة ماردين ونهبها

(26) ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص334.

(27) النجوم الزاهرة، ج14، ص236.

(28) ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج 3، ص440؛ العيني: عقد الجمان، ص 376؛ ابن تغري بردي:

النجوم الزاهرة، ج 14، ص368؛ مجهول: حوليات دمشقية، تحقيق: حسن حبشي، المطبعة الفنية،

القاهرة، 1968م، ص 50.

(29) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص836-837؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص461.

ثم دخل نيابة ملطية وحررق ما حولها حتى مدينة عينتاب⁽³⁰⁾ التي أرسل نائبها المملوكي قانباي يستنجد بالسلطان اشرف برسبائي⁽³¹⁾.

لم يرتق رد السلطان الاشرف برسبائي إلى مستوى الأذى ال ذي أصاب دولة المماليك على يد قره يلك وشاهرخ على الرغم من ان برسبائي كان قد أرسل رسالة إلى شاهرخ تضمنت أجوبة خشنة مشحونة بالتوبيخ والوعيد⁽³²⁾، وأشاع بأنه اصدر أوامره بإعداد أربع حملات رداً على تحركات قره يلك لم تنفذ أي منها، الأمر ال ذي انتقده فيها معاصره⁽³³⁾ لأنه اظهر الضعف تجاه خصومة مما جعلهم يستهينون به لاسيما قره يلك ال ذي بالغ أكثر من سيده شاهرخ بالاستهانة عندما أوفد رسولاً إلى برسبائي سنة 836هـ / 1432م مع هدية تتضمن "قرص مرآة مكفته ب ذهب ومن جملتها خروف بليتين وخلعة للسلطان: مخمل احمر مرقومة بالذهب، وبعض أثواب مخمل وصقور برسم الصيد"⁽³⁴⁾، مما يعني تشبيهاً للاشرف برسبائي بالنساء وانه هو وامراؤه كالنعا، وان إرسال الخلعة يعني انه تابع لقره يلك، فمن المعروف ان الخلعة ترسل ممن هو أعلى مرتبة إلى من هو اقل. وهو بهذا يعني انه تابع لمن هو

(30) المقرئزي: السلوك، ج 4، ق2، ص837، 850؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص349؛ مجهول: حليات دمشق، ص148.

(31) ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص458.

(32) ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص440؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج14، ص368.

(33) المقرئزي: السلوك، ج 4، ق2، ص831، 850، 853، 867؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج 3، ص458، 473؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 14، ص345، 350، 354، 355، 357، 358، 359، 368؛ طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، ص122.

(34) ابن أبياس، محمد بن احمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط 1، مطبعة بولاق، مصر، 1311هـ، ج2، ص19.

تابع لشاهرخ، على اعتبار ان قره يلك كان يلبس خلعة شاهرخ ⁽³⁵⁾ كدلالة على التبعية بوصفه يحكم كنائب عن شاهرخ في إقليم ديار بكر ⁽³⁶⁾.

وفي الوقت ذاته صعد شاهرخ الموقف فأرسل رسالة مؤرخة ببني الحجة سنة 836هـ / 1432م على يد احد الاشراف وهو السيد تاج الدين علي بن عبدالله الشيرازي يؤكد فيها طلبه بكسوة الكعبة وانه نذر عليه تنفيذه طالباً الاشراف بعدم المنع ⁽³⁷⁾. وهنا لم يتعجل الاشراف باتخاذ قراره بالمنع خوفاً من تداعيات الموقف وأراد استشارة ذوي الرأي فاستدعى العلماء بالقاهرة في محرم سنة 838هـ / 1434م وفي مجلس حضره القضاة ومبعوث شاهرخ الشيرازي، حصل نقاش وحوار انتهى بالاتفاق إلى ان نذر شاهرخ لا يصح أساساً ⁽³⁸⁾، لن ذلك سيقضي إلى تسليط غيره لطلب ذلك فينحرق السياج وتقع الخصومة ⁽³⁹⁾.

وبناءً على هذه الإجابة من المجلس أرسل السلطان الاشراف برسباي الأمير اقطوه مبعوثاً عنه إلى شاهرخ في 20 صفر سنة 838هـ / 1434م يحمل رسالة الاعترار كتبت بلياقة جاء فيها: "أن العادة جرت ألا يكسوها إلا ملوك مصر، وإن العادة تصبح بمنزلة الشرع في مواضع" ⁽⁴⁰⁾.

(35) مجهول: حوليات دمشق، ص 145.

(36) The Cambridge History of Iran, Edited by Peter Jackson and Laurence, Cambridge University Press, Cambridge, 1986, vol. 6, p. 158.

(37) العيني: عقد الجمان، ص 454؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص 49؛ مجهول: حوليات دمشق، ص 17.

(38) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص 49؛ مجهول: حوليات دمشق، ص 117.

(39) ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج 3، ص 535.

(40) ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج 3، ص 535؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص 50، 118؛ مجهول: حوليات دمشق، ص 118.

لم يجد هـ ذا الرد القبول لدى شاهرخ الذي سخن هـ هذه المرة الجبهات كافة ضد الدولة المملوكية، فعلى مستوى حلفاء المماليك القره قوينلو الحق شاهرخ هزيمة ماحقة بأمير القره قوينلو اسكندر وشقيقه اسبان حاكم بغداد شرقي الأناضول وأواخر سنة 838هـ/1435م⁽⁴¹⁾، وفي الوقت ذاته تمكن قره يلك حليف شاهرخ من انتزاع الموصل من حكم القره قوينلو⁽⁴²⁾ وبذلك أصبحت الحدود الشمالية الشرقية مفتوحة على جبهة المماليك، كما نجح شاهرخ في زج اخطر منافس وألد أعداء الاشراف برسباي الأمير جانبك الصوفي ليقود تمردا ضد الدولة المملوكية⁽⁴³⁾ ووعده بإرسال ولديه احمد جوكي وبابا حاجي ليقودا جيشا تيمور للمساعدة والإسناد⁽⁴⁴⁾، كما أرسل إلى ناصر الدين ذو لغادر زعيم إمارة ذي لغادر يطلب منه دعم جانبك الصوفي باعتباره حليفا له⁽⁴⁵⁾، وتزامن كل ذلك مع رسالة التهديد التي وصلت نهاية 838هـ/1435م وفيها شاهرخ أَرعد وابرق واطهر عزمًا على زيارة القدس

(41) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص962؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص336؛ مجهول: حوليات دمشق، ص55.

(42) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص945-946؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج3، ص548؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص317.

(43) عن جانبك الصوفي والمناصب التي تقلدها وتمره على برسباي انظر التفاصيل: المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص587، 639؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج14، ص246، 251، 263، 271، ج15، ص211، 313؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص27، 509، 512، 518، 319، 430؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن: الضوء اللامع بمحاسن أهل القرن التاسع، تحقيق: كونروكرافيك، بيروت، ج3، ص57، ج7، ص274.

(44) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص961؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج15، ص65؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص334؛ مجهول: حوليات دمشق، ص153.

(45) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج15، ص75.

الشريف⁽⁴⁶⁾ وهو ما اقلق برسباي من ان تكون ه ذه الأزيمة مقدمة لغزو جديد لبلاد الشام على غرار ما فعله تيمورلنك سنة 803هـ، 1400م⁽⁴⁷⁾، وما زاد الأمر خطورة نجاح شاهرخ في ضم إمارات أخرى إلى جانبه كانت إلى وقت قريب تحسب على انها إمارات صديقة أو تابعة للمماليك، فتشير المصادر ان شاهرخ أرسل في صفر سنة 839هـ / 1436م إلى السلطان العثماني مراد الثاني والى إبراهيم بن قرمان أمير إمارة قرمان خلعاً على انهما نائبيه فلبس خلعته⁽⁴⁸⁾، وقد شق ذلك على السلطان الاشرف برسباي كما يقول ابن تغري بردي لتخوفه من ان يكون ه ذا التحرك بمثابة حلف معادٍ ضده⁽⁴⁹⁾.

استمر شاهرخ في تسخين الموقف وصعد من سقف مطالبه في رسالة حملها الشيخ صفا وصلت القاهرة في 28 جمادي الآخرة سنة 839هـ / 1436م وتضمنت:

1. ان يخطب له على منابر مصر.
2. ان تضرب السكة باسمه.
3. ان يخلع ويلبس الاشرف برسباي تاجاً بنيابة مصر كتابع لشاهرخ⁽⁵⁰⁾.

(46) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص946؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص59؛ مجهول: حوليات دمشق، ص139.

(47) عن غزو تيمورلنك لبلاد الشام سنة 803هـ / 1400م انظر التفاصيل: الشامي، نظام الدين: ظفرنامه، بسعي واهتمام وتصحيح، فلكس تاور، براغ، 1937م، ص233-236؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور، ص107-108، 239-240؛ عاشور: العصر المملوكي، ص160-161.

(48) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج15، ص63؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص330.

(49) النجوم الزاهرة، ج15، ص63-64.

(50) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج15، ص73-74؛ مجهول: حوليات دمشق، ص161-163.

وأمام هذه المطالبات خرج الاشرف برسباي عن طوعه عندما استدعى رسول شاهرخ الشيخ صفا، وهنا يورد ابن تغري بردي ما حدث بالقول: "وأمر بالشيخ صفا فضرب ضرباً خارجاً عن الحد ثم أقيم بعد ذلك فسحب إلى بركة ماء بالاسطبل فالقي بها منكوساً وغمس فيها غير مرة حتى اشرف على الهلاك، وكان الوقت شتاءً شديد الرد، كل ذلك ولم يستجري احد من الأمراء ان يتكلم في أمر الشيخ صفا بكلمة واحدة من نوع الشفاعة لشدة غضب السلطان، وقد لازمت الملك اشرف كثيراً من أوائل سلطنته إلى هذا اليوم، لم أره غضب قبلها مثلها"، ثم استدعاه بعد ذلك وطلب منه ان يذكر لشاهرخ ما حل به من الاخراق والمهانة والعذاب ويقول له انه قد ولاني نيابة مصر اما أنا فلا ارتضيه شحنة لي على بعض قرى من اقل أعمالني وان كان له قوة فهو يظهر ذلك بعد هذا الاخراق بك ويمشي إلى أعمالنا، وان لم يأت في العام المقبل فكل ما يأتي منه بعد ذلك من المهملات ويظهر عجزه وضعف حالته وكثرة فشاره لكل احد⁽⁵¹⁾. ولا بد من القول إن هذا التصرف عبر عن قوة برسباي وشجاعته فأقدم على ما لم يقدم عليه احد من الملوك والأمراء من معاصريه من تمزيق خلعة شاهرخ التي لبسها الجميع كالسلطان العثماني مراد الثاني وناصر الدين ذي الغادر وإبراهيم بن قرمان وقره يلك ولم يتجرأ احد منهم على رفضها⁽⁵²⁾.

ولم يتوقف عند هذا الحد بل نفذ برسباي حملتين عسكريتين سنة 839هـ/ 1436م دكت معاقل الاق قوينلو في ديار بكر⁽⁵³⁾، والبلستين عاصمة

(51) النجوم الزاهرة، ج15، ص74، 336-337.

(52) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص957؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج15، ص63؛ الصيرفي:

نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص330؛ مجهول: حوليات دمشق، ص145.

(53) ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ج3، ص271-272.

ذي الغادر حلفاء شاهرخ التي غدت قاعاً صفصفاً⁽⁵⁴⁾. كما واصل تحفيز حلفائه القره قوينلو الذي كانوا بمثابة سد بينه وبين التيموريين من جهة العراق على قتال شاهرخ، وقد تبادل ثلاث سفارات سنة 839هـ / 1436م فيها يطلع اسكندر وشقيقه اسبان الاشرف برسبائي على الوضع السياسي والعسكري لإمارتهم والمواقف المستجدة مع شاهرخ وقره يلك والاشرف برسبائي يثني عليهما ويدعمهما مالياً وعسكرياً⁽⁵⁵⁾.

وأمام هذه التحركات حدث أمر لم يكن ضمن التوقعات فقد وصلت رسالة إلى الاشرف برسبائي من اسبان يذكر فيها انه وأخاه اسكندر يقاتلان شاهرخ على جبهة أذربيجان وحققا مكاسب فيها⁽⁵⁶⁾، اضطرت شاهرخ إلى استدعاء قره يلك للمساعدة لتخفيف الضغط عليه فتحرك قره يلك وعند مدينة ارض روم شرق الأناضول حدثت المواجهة العسكرية، انتهت بمقتل قره يلك على اسكندر أواخر سنة 839هـ / 1436م وأرسل اسكندر رأس قره يلك إلى القاهرة للدلالة على تمكنه من عدوهما التقليدي، وقد كان سرور السلطان برسبائي بهذا الحدث كبيراً، إذ زينت القاهرة وعلق الرأس على باب زويلة⁽⁵⁷⁾ احد أبواب القاهرة، كما أكرم برسبائي رسول اسكندر وأثنى على اسكندر وحمل الرسول الأموال بقيمة عشرة آلاف دينار مع وعد بمسير السلطان إلى

(54) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص970-974، 979-980؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15،

ص78-79؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص353، 369.

(55) المقرئزي: السلوك، ج 4، ق2، ص962-963، 974؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15،

ص70-71؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص336.

(56) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص962.

(57) المقرئزي: السلوك، ج 4، ق2، ص956، 963، 984؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج 3،

ص329؛ زاده، عاشق باشا: تواريخ آل عثمان، استنبول، 1332هـ، ص246-247.

بلادته للمساعدة⁽⁵⁸⁾، وبالفعل كتب إلى نوابه ببلاد الشام بالتأهب والاستعداد⁽⁵⁹⁾، ثم دعا القضاة إلى مجلسه وسألهم في اخذ أموال الناس للنفقة على العساكر المتوجهة لقتال شاه رخ⁽⁶⁰⁾، كما أرسل كتاباً في السنة ذاتها أي 839هـ / 1436م إلى السلطان العثماني مراد الثاني يدعوه ان يكون عوناً له على شاه رخ⁽⁶¹⁾، ويبدو انه أراد ان يذكر العثمانيين بما جرى لهم وللمماليك على حد سواء على يد تيمورلنك "وان الأمر إذا كان لنا فيعود عليه" هكذا عبر الصيرفي واردفها بشعر لطيف يقول فيه:

من حلقت لحية جارٍ له فليصب الماء على لحيته⁽⁶²⁾

وبعد ان اطمأن برسباي لموقف مراد الثاني باستثناء علاقته الودية⁽⁶³⁾ بسفارة أرسلها إلى القاهرة في جمادي الأولى سنة 840هـ / 1437م اصدر أوامره بتحريك حملتين الأولى باتجاه ديار بكر لاحتلال أمد قاعدة الاق قوينلو في ديار بكر، والثانية نحو شرق الأناضول لتقديم الإسناد لاسكندر في قتاله لشاهرخ وجاءت الحملة الأولى بثمارها قبل المواجهة، إذ أدرك حمزة بن قره يلك الذي خلف والده على زعامة الاق قوينلو عدم قدرته على مواجهة قوات برسباي بسبب الصراعات الداخلية للإمارة جراء منافسة إخوته له على السلطة بان أعلن تبعيته للسلطان وحلف يمين الطاعة

(58) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص964؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص337.

(59) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص961.

(60) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص962؛ مجهول: حوليات دمشق، ص154.

(61) المقرئزي: السلوك، ج4، ق2، ص969؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص344.

(62) نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص344.

(63) الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص376. وعن نصوص الرسائل المتبادلة والتي تؤكد تحسن

العلاقة بينهما انظر: فريدون بك: مجموعة منشآت السلاطين، اسطنبول، 1275هـ، ج1، ص203-206.

وكتب له مرسوماً بأنه نائب عن السلطان في حكم بلاد الاق قوينلو⁽⁶⁴⁾، وبذلك جنب بلاده التدمير، اما الحملة الثانية فأخذت طريقها إلى شرق الأناضول سنة 841هـ/ 1438م فدخلت الابلستين ومنها توجهت إلى مدينة ارزنجان⁽⁶⁵⁾ في شرقي الأناضول حيث خطب للاشرف على منابرها، ومن ارزنجان توجهت الحملة إلى قلعة الانجاق⁽⁶⁶⁾ في أذربيجان لنجدة اسكندر الذي حصر فيها اثر تمرد شقيقه جهانشاه عليه بدعم من شاهرخ، وفي الطريق وصلهما خبر وفاة الاشرف برسباي، فاضطرت للرجوع إلى الشام⁽⁶⁷⁾، ولقي اثر ذلك اسكندر حتفه ليتولى جهانشاه زعامة القره قوينلو⁽⁶⁸⁾.

أزالت وفاة الاشرف برسباي فتيل الحرب التي كانت واقعة لا محال، وقد عبر شاهرخ عن سعادته حال سماعه بالوفاة وأمر بدق البشائر وتعليق الزينة بعاصمة بلاده هراة أيام عدة⁽⁶⁹⁾. كما أعرب عن رغبته في استئناف العلاقات مع المماليك

(64) المقرئزي: السلوك، ج 4، ق2، ص1026-1027، 1030؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص90، 92، 231؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج 3، ص400، 402-403، 432؛ السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتب اس. ال. اند لطباعة الاوفيسيت، القاهرة، ص108.

(65) ارزنجان: بلدة مشهورة كثيرة الخيرات تقع بين بلاد الروم واخلاط قريبة من ارزن الروم. ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص55.

(66) الاتجاق: تقع إلى الغرب من بلدة نخجوان بأقصى أذربيجان شمال نهر الرس. لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م، ص6.

(67) زاده، تواريخ آل عثمان، ص247.

(68) خواندمير: حبيب السير، م 3، ص627؛ غفاري، القاضي احمد بن محمد بن عبد الغفور: تاريخ جهان أرا، كتابفروشي، حافظ، تهران، ص249.

(69) الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، م1، ص273.

أمل ان تتحسن ه ذه العلاقات ويستجيب السلطان الجديد لرغبته في نيل شرف كسوة الكعبة لذلك ما ان اعتلى جقمق عرش السلطنة المملوكية سنة 824هـ / 1439م حتى أوفد شاه رخ سفارة للتهنئة وصلت القاهرة في ربيع الآخر سنة 844هـ / 1440م وصحبته هدية ضخمة أعدت بعناية فائقة إلى الحدال ذي دفع المؤرخ ابن تغري بردي إلى القول انه لم يقدم مثلها في زماننا ه ذا، وقد لقيت تلك السفارة الترحيب (70) نظراً لما عرف عن الظاهر جقمق من الاعتدال في حكمه (71) الأمر الذي دفع إلى تحسين العلاقات مع شاه رخ الذي أرسل سفارة أخرى سنة 847هـ / 1443م يطلب الإذن بكسوة الكعبة وفاءً لرتبه (72) وقد استجاب الظاهر جقمق لطلبه فقد كان رأيه الشخصي "انها قريبي ويجوز ان يكسو الكعبة كائناً من كان" (73)، ثم حصل على فتوى شرعية بجواز ذلك حسماً لمادة الشر (74)، وانه يخشى من منعه وقوع فتنة ويجب لطلبه دفعا للضرر (75)، ولاسيما ان أحوال مصر آنذاك لا تتحمل توترات جديدة، فخزينة الدولة غدت خاوية وعودة حملة جقمق على رودس فاشلة، وحركتا التمرد التي قادها الأمير قرقماش واينال الجكمي نائب دمشق، وثورة العبيد في الجيزة كلها (76) تطلبت من جقمق الانشغال بمعالجة الشأن الداخلي بدلاً من زج نفسه

(70) النجوم الزاهرة، ج15، ص342-344.

(71) عاشور: العصر المماليكي، ص169 > ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج4، ص275-312.

(72) ابن تغري بردي: حوادث الدهور في معرفة الأيام والشهور، تحقيق: وليم بوبر، جامعة كاليفورنيا،

1930م، ج1، ص10؛ السخاوي: التبر المسبوك، ص67؛ وأشار الشوكاني إلى ه ذه السفارة ولكنه حدد

تاريخها بسنة 846هـ / 1442م. انظر: البدر الطالع، م1، ص273.

(73) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج15، ص364.

(74) الشوكاني: البدر الطالع، م1، ص273.

(75) السخاوي: التبر المسبوك، ص97.

(76) عاشور: العصر المماليكي، ص170-172.

في أتون حرب غير مستعد لها، كما ان التغيرات التي طرأت على الساحة السياسية لبعض القوى الخارجية ذات الشأن بالصراع هي الأخرى كان لها تأثير في استجابة جقمق لطلب شاهرخ وتمثل ذلك في فقدان الممالك أهم حليف لهم في الصراع ممثلاً بإمارة القره قوينلو التي تخلت عن تحالفها مع الممالك عندما تمكن جهانشاه المتحالف مع شاهرخ تقلد منصب زعامة القره قوينلو بعد قتله لشقيقه اسكندر سنة 841هـ / 1438م⁽⁷⁷⁾، وبه ذا التغير أصبح جهانشاه رجل شاهرخ القوي في أذربيجان والعراق، ولم يكن مستبعداً ان يفتح القره ينلو بشخص جهانشاه مع شاهرخ جبهة ضده.

وبناءً على هـ ذه الاستجابة أرسل شاهرخ سفارة إلى القاهرة وصلت في رمضان سنة 848هـ / 1444م حاملة الكسوة التي رافقها مائة شخص بينهم أرملة تيمورلنك، فاستقبلها الظاهر جقمق في القلعة وأمر بإخفاء الكسوة كي لا يتسلل الخبر إلى عامة الناس⁽⁷⁸⁾، ومع ذلك شاع أمر الكسوة "وعز ذلك على أهل الديار المصرية قاطبة"⁽⁷⁹⁾ بتفريط الظاهرة جقمق وتهوانه مع شاهرخ في حق عدد من سلاطين الدولة المملوكية الأولى والثانية الذين كان حق الكسوة خاصة بهم وحدهم ورفضوا ان يشاركهم به احد. ونقلنا بعض المصادر رد فعل العامة والكثير من ممالك السلطان الذين تعرضوا لأعضاء السفارة ما ان نزلت من القلعة فسرخوا ونهبوا كل ما لديهم من أموال و ذهب وأقمشة حريرية ومسك وخيول، كما تعرضوا لهم

(77) غفاري: تاريخ جهان آراء، ص 249.

Sumer: Kara Koyunlular, Cilt, 1, p. 141. Minorsky: The Qara Qayunlu and Qutb Shahs, p. 64.

(78) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج 15، ص 364؛ السخاوي: التبر المسبوك، ص 96-97.

(79) السخاوي: التبر المسبوك، ص 97.

بالضرب والاهانة واللعن فانجدهم السلطان وعاقب الفاعلين من غير مماليكه وأرضى أعضاء السفارة وجهازها للسفر⁽⁸⁰⁾، وما ان وصلت مكة حتى وضعت كسوة شاهرخ على الكعبة تحت كسوة السلطان جقمق⁽⁸¹⁾، وبذلك يكون شاهرخ قد حقق هدفه ومبتغاه وأبر بقسمه.

وبعد هـ ذا التطور الايجابي في العلاقات بين الدولتين توفي شاهرخ سنة 851هـ/1447م، لتدخل بعد ذلك الدولة التيمورية في أتون حرب أهلية على وراثة العرش⁽⁸²⁾ أضعفها كثيراً فاستثمر ذلك حليف الأمس جهانشاه ال ذي قاد جيشه من العراق وأذربيجان وتمكن من انتزاع بلاد فارس وخراسان بما فيها العاصمة التيمورية هراة التي احتلها سنة 862هـ/1458م⁽⁸³⁾، ولم يكن للمماليك أي رد فعل على هـ ذه التطورات سوى ان السلطان استغل انشغال التيموريين بمشاكلهم بان أمر سنة 856هـ/1452م بنزع كسوة شاهرخ واقتصر على كسوة السلطان⁽⁸⁴⁾، وبه ذا الحادث انتهت العلاقات التيمورية المملوكية.

(80) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج15، ص365؛ السخاوي: التبر المسبوك، ص96-97؛ الشوكاني:

البدر الطالع، م1، ص273.

(81) السخاوي: التبر المسبوك، ص97.

(82) عن الحرب الأهلية انظر: خواندمير: حبيب السير، م4، ص20؛ القزويني: لب التواريخ، ص195.

Savory: The struggle for supremacy in persia, p. 36.

(83) منجم ياشي، احمد بن لطف الله المولوي: صحائف الاخبار "وهو ترجمة لكتاب جامع الدول من العربية

إلى التركية"، ترجمة: الشاعر نديم أفندي، مطبعة عامرة، 1285هـ، م3، ص152.

Uzuncarsilit, Ismail H akki: Anadalu, Beylikleri, ve Akoyunlu, kara loyunlu

Devletheri, Ankara, 1969, p. 183.

(84) السخاوي: التبر المسبوك، ص391.

Abstract

Taymouric-Mamluki Relations after Taymour Lang

Dr. Alaa' M. Qadāwi (*)

The current paper concentrates on the relation between Taymouric and Al-Mamamluk states in Egypt and Bilad Al-Sham (Syria) after the death of Taymour Lang .

This relation reflects a political conflict to occupy areas in the East of Anatolia and the Euphrates, Jazera. It also tackles the role of the local powers and the consequences that arose after the demand of Shahrikh, the Taymouric king from the Mamluki Sultan to be responsible of Al-Kala Cover "Cuswa". That demand was about to cause an invasion of Bilad-Al-Sham. But the acceptance of "Chikmuk" for Shahrikh demand contributed to make their relation normal.

(*) Dept. of History - College of Arts / University of Mosul.